

د كواش منيرة

قسم علم النفس و علوم التربية

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

جامعة البويرة

معايير اختيار إشكالية موضوع البحث العلمي

الملخص:

يعد اختيار إشكالية و موضوع في البحوث العلمية عامة و البحوث النفسية خاصة، أمر مهم بالنسبة للباحث المبتدى، فاختيار موضوع مناسب يصلح للبحث أساسي لضمان انطلاقة صحيحة للبحث و حسن اختيار الإجراءات المنهجية المتبناة في البحث، و بالتالي دقة النتائج المتوصل إليها و من هنا يمكن تعميم النتائج المتوصل إليها، و تخضع هذه العملية لعدة معايير يجب أن يأخذها الباحث بعين الاعتبار، و في هذا الصدد سأحاول تسليط الضوء من خلال هذه المداخلة على المعايير العلمية و العملية و الذاتية لاختيار إشكالية البحث.

تعريف الإشكالية

- حسب قاموس Le petit Robert فإن الإشكالية هي فن و علم طرح المشكلات.
- و حسب موريس أنجرس فيرى بأنها كل ما من شأنه أن يثير مسألة لا غنى عن دراستها.
- أما حسن الساعاتي فيعتبرها الظاهرة التي يختارها الباحث موضوعا لبحثه لتصبح مسألة علمية، يعنى بالكشف عن جوانب معينة فيها: كتفاصيلها

و أوصافها أو نشأتها في المجتمع و تطورها أو أسبابها و العوامل المتداخلة في استمرارها، أو ما يترتب عنها من نتائج بالنسبة للظواهر الأخرى، أو مدى ارتباطها بظواهر أخرى و ما ينتج عن ذلك بالنسبة للظاهرة موضوع البحث.

كما تعرف بأنها الإطار النظري الشخصي الذي من خلاله يتم طرح المشكل و تتحدد الاجابة عنه لاحقا. (محمد عبيدات و آخرون،1999،)

1 - مصادر الحصول على اشكالية البحث:

● **الخبرة العلمية:** تلعب الممارسة المهنية و التجارب المعيشية التي يمر بها الانسان يوميا في حياته سواء في البيت او المدرسة أو مكان العمل دور مهم في التأسيس لموضوع قابل للبحث و الدراسة و ذلك نظرا لما تنطوي عليه من مواقف غامضة و صعوبات تتطلب اجابات و حلول، اذا ما وقف الباحث منها وقفة فحص و تأمل و تساءل عن دوافعها و شعر بالقلق اتجاهها، فالأستاذ في عمله يسعى إلى رفع دافعية التعلم لدى طلبته، و الطالب يتساءل عن كيفية رفع التحصيل العلمي ، لذا يمكننا القول أن كل حالة معيشية اذا ما اقترنت بعنصري النقد و الرغبة في الفهم يمكن ان تكون مصدر موضوع صالح للبحث العلمي.

● **القراءات المتخصصة:** تعني القراءة المتفحصة في كل ما كتب عن الموضوع المراد البحث فيه فالإشكالية لا تأتي من عدم بل هي مرحلة لاحقة يبني عليها البحث، فالدوريات و المجالات و المعاجم المتخصصة مصدر وحي حقيقي لبعض المتغيرات الهامة التي من شأنها ان تنمي مواقف يرغب الباحث في دراستها، كما يتمكن بواسطتها من التحكم في عمليات التحليل، التأويل، الاستنتاج و النقد، و قد تطول فترة القراءة أو تقصر تبعا لطبيعة الموضوع و المستوى العلمي للبحث، و الوقت المخصص لإنجاز الدراسة.

● **الابحاث و الدراسات السابقة:** تعد الدراسات السابقة ذات أهمية كبيرة ليس فقط من أجل البناء النظري لموضوع البحث لكنها مصدر يزود الباحث

بمشكلات قابلة للدراسة، من خلال اثاره اهتمامهم لبعض التفاصيل المتعلقة بالمواضيع المدروسة و القابلة للإثراء و التعديل.

● **النقاش العلمي المستفيض:** و هو لا يقل أهمية عن سابقه في توجيه اهتمام الباحث لنقاط غامضة قابلة للدراسة و اقتناعه بها، من خلال تبادل الأفكار مع المهتمين أكاديميين أو مهنيين بما يسمح للباحث بفتح آفاق جديدة تشجعه على المضي في البحث أو التراجع عنه إن كان غير مجدي علمياً.

● **الطلب الخارجي:** و يقصد به الاستعانة بخبرة الباحث و مؤهلاته العلمية، خارج إطار نشاطه الأكاديمي و البحثي، من قبل وزارات مؤسسات عمومية أو خاصة ، نظراً للإلحاح الشديد لبعض المشكلات الخطيرة و الرغبة في حسمها بطريقة علمية. (أحمد عرفان، محمود الوادي، 2011، ص 163)

2 - **معايير اختيار الإشكالية :** لتجنب العشوائية في اختيار الإشكالية، و كذا الصعوبات الاقتصادية و الاجتماعية التي يمكن أن تعيق الباحث يجب احترام المعايير التالية:

1.2 **معايير ذاتية:** تتعلق بالباحث و تتمثل في :

- **رغبة الباحث:** و المقصود بها شعوره بالمشكلة و ميله إلى اختيار موضوع يتعلق باهتماماته الشخصية مما يجعله يبذل مجهوداً فوق العادة لإيجاد تفسيرات منطقية و علمية.

- **قدرة الباحث:** حيث أن الاهتمام الشخصي الذي يبديه الباحث ازاء موضوع ما غير كاف ما لم يقترن الامر بالكفاءة العلمية فاذا توفرت الرغبة و القدرة فلا شك ان الباحث يستطيع الوصول الى نتائج دقيقة و علمية و الاجابة على تساؤلاته.

2.2 **معايير علمية:** تهدف هذه المعايير إلى ابراز الفوائد المترتبة على المجتمع و المعرفة العلمية جراء دراسة هذه الاشكالية و تتمثل في :

- **القيمة العلمية لهذه المشكلة :** حتى يكون للبحث العلمي معنى و هدف و تجنب خوض غمار موضوع قد لا يأتي بالجديد، و ذلك من خلال توفر

- الحاجة الملحة لدراسته ، حتى لا يصبح البحث إما في اشياء لا وجود لها أو مجرد ترف فكري، أو تقليد لدراسات أجريت في مجتمعات اخرى بينما الموضوع غير مطروح في مجتمع الباحث.
- **قابلية الدراسة**: مهما كانت نوعية الاشكالية المقترحة جيدة فإنها ستبقى من دون قيمة إذا لم توفر فيها شروط الدراسة و التنفيذ، فالباحث مطالب بإبداء بعض الاهتمام و التفكير في مقاييس و اجراءات تنفيذه مباشرة بعد استقراره على اشكالية بحثه.
- **مدى مساهمة البحث في تقدم المعرفة العلمية** : يجب على الباحث أن يتأكد من ان موضوع بحثه سيضيف جديدا الى المعرفة العلمية، حتى لا تكون جهوده مجرد تكرار لما هو معروف، غير أن هذا لا يعني استحالة إعادة بحث نفس الموضوع خاصة مع توفر المبررات العلمية الكافية كاستخدام منهج مغاير أو مجال دراسة أوسع أو أن يقوم بتصحيح عيوب و نقائص منهجية.
- **تعميم نتائج الدراسة**: تتمثل في عدد الاشخاص الذين يرتبط بهم البحث حتى يتمكن الباحث من الخروج بالنتائج من النطاق الضيق للعينة إلى المجتمع الكلي للدراسة، فكلما زاد التمثيل الدقيق للأفراد و المواقف و المتغيرات فإن ذلك سيزيد حتما من قيمة البحث و دقة و مصداقية النتائج.
- **مدى مساهمة البحث في تنمية بحوث اخرى** : اي اشكالية تتم الاجابة عنها يجب أن تنفتح على آفاق جديدة و الباحث الجيد هو الذي يوجه اهتمامه نحو موضوع فيعالج جانبا منه و يترك الباب مفتوح امام العشرات من الدراسات المكملة. لهذا نجد أن المعايير المعتمدة حديثا في تقويم مشكلة البحث هو مدى نجاحها في اثارة اهتمام الباحثين الى معالجة جوانب اخرى في هذا الموضوع لان كشف بحث ما عن مجالات جديدة تحتاج إلى بحث يعتبر إحدى النتائج الهامة للبحث.

3.2 معايير عملية:

- **توفر الامكانيات المادية :** و هو عامل آخر يتعلق بالشق المادي للدراسة، يتمثل في جاهزية الباحث للاستجابة لكل متطلبات البناء الدراسة، حيث أن بعض البحوث تحتاج إلى إمكانيات مادية كبيرة قد تفوق قدرة باحث واحد بمفرده مما يجعل مهمته صعبة. لهذا ينبغي على الباحث ان يراعي هذا الجانب حين اختياره لموضوع الدراسة.
- **وفرة المعلومات :** تعني امكانية الوصول إلى أشخاص او أماكن أو الحصول على وثائق إدارية ضرورية للبحث، حتى تسهل مهمة الباحث و تجعله يختصر الوقت و يركز على الجوانب المهمة من بحثه، لهذا يجب عليه أن يتأكد من توفر المراجع و المعلومات المتعلقة ببحثه.
- **المساعدة الإدارية :** على الباحث عند اختياره لإشكالية بحثه أن يتأكد مسبقا من مساعدة المسئولين له، و يكون على علم إذا كانت القوانين تسمح بالحصول على المعلومات التي يحتاجها في بحثه فبعض المواضيع في علم النفس العيادي مثلا تتطلب الاطلاع على الملفات الطبية و حالة المرضى مما يستلزم ضرورة التحقق منذ البداية من إمكانية الحصول على الترخيصات الضرورية قبل الإقدام على اختيار الموضوع. (أحمد عرفان، محمود الوادي، 2011، ص 186)
- 3 - **تحديد الاشكالية :** و يقصد به الوصف الدقيق للإطار الذي يندرج فيه البحث حسب ما يريده الباحث، و هي خطوة مهمة لأنها تمثل الأساس الذي يقوم عليه البحث، و الهدف هو توضيح و فهم اشكالية الموضوع و رسم حدوده.
- و لهذا على الباحث أن يلم بكل ما يتعلق بموضوع بحثه ليتمكن من طرح أفكاره بدقة و منطق ليتحكم في متغيرات بحثه و مؤشرات و لهذا وجب الالتزام بما يلي:
- ✓ عزل الافكار البعيدة عن موضوع البحث، و التركيز فقط على الافكار التي لها علاقة بالبحث بأسلوب واضح، أي نقل افكار الباحث و ما يتصوره للآخرين.

✓ تحديد الأبعاد الحقيقية للمشكلة المدروسة، لأنها تحدد أطراف الإشكالية و من ثم تحليلها.

✓ تحويل الموقف الغامض إلى موقف مفهوم باستعمال كلمات و جمل بسيطة و سليمة.

✓ إبراز العلاقة بين متغيرات الدراسة في الإشكالية المطروحة.

✓ الابتعاد عن التناقض و التضارب في الآراء داخل الإشكالية الواحدة.

و يحقق تحديد الإشكالية بهذا الأسلوب عدة مزايا تكمن في توجه الباحث مباشرة إلى موضوع بحثه و جمع المعلومات عنه، عوض ان يهدر مجهودا و وقتا كبيرين في جمع المعلومات ثم يكتشف عدم احتياجه لها. (Mathieu Ghidere, 2004)

4 - صياغة الإشكالية: ليست هناك طريقة واحدة لطرح الإشكالية، بل لكل باحث أسلوبه الخاص في صياغتها بما يراه مناسباً حتى يتمكن من تقصي الحقائق في الميدان، و في الغالب هناك أسلوبين:

- الصيغة الاستفهامية: و تنتهي فيها الإشكالية بسؤال عام فقط أو سؤال عام و أسئلة جزئية أو مباشرة أسئلة جزئية حسب ما يفرضه الموضوع، حيث تكون هذه الأسئلة حاسمة و جوهرية بالنسبة لموضوع البحث.
- الصيغة الإنشائية: أي أن تصاغ الإشكالية بعبارات تقديرية بأسلوب إنشائي مركز محوره على موضوع البحث يوحي إلى وجود مشكلة تحتاج للتوضيح و التحليل و التفسير .

5 - معايير صياغة الإشكالية: حين يستعد الباحث لصياغة إشكالية بحثه يجب أن يراعي عدة اعتبارات تتعلق بالمنهجية تتمثل في:

- أن تحدد الإشكالية علاقة بين متغيرين أو أكثر.
- أن تصاغ الإشكالية بوضوح يسمح بالوصول إلى حلها.
- التعبير بدقة عن الإشكالية بحيث يتضمن ذلك التعبير إمكانية الاختبار الميداني. (أحمد عرفان، محمود الوادي، 2011، ص 189)

قائمة المراجع:

الكتب باللغة العربية:

- 1 - أحمد عارف العساف، محمود الوادي: **منهجية البحث في العلوم الاجتماعية و الادارية**، دار صفاء للنشر، عمان، 2011
- 2 - ذوقان عبيدات ، كايد عبد الحق، عبد الرحمان عدس: **البحث العلمي مفهومه أدواته و أساليبه**، ط 16، دار الفكر، عمان، 2014
- 3 - سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني: **محاضرات في المنهج و البحث العلمي**، الكتاب الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2009
- 4 - عبد القادر عباس: **أساليب البحث العلمي و كتابة التقارير** ، ط 1، دار الكتاب الحديث القاهرة، 2013
- 5 - عبود عبد الله العسكري: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** ، ط 2، دار النمير دمشق، 2004
- 6 - فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة: **أسس و مبادئ البحث العلمي**، ط 1 مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية الإسكندرية، 2002
- 7 - محمد عبيدات، محمد أبو نصار، عقلة مبيضين: **منهجية البحث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات**، ط 2، دار وائل للنشر عمان، 1999

الكتب باللغة الاجنبية:

- 1- Guidere Mathieu : **Methodologie de la recherche، Guide du jeune chercheur**, edition ellipses , paris , 2